غزوة بني قريظة

في شوال سنة ٥ هـ

وأما قُرَيْظَة، فكانت أشدَّ اليهود عداوةً لرسول الله ﷺ وأغلظَهم كُفْرًا..

سبب الغزوة:

وكان سببُ غَزْوهم أن رسول الله ﷺ لمَّا خرج إلى غزوة الخندق والقوم معه، جاء حُيَيُّ بنُ أخطب إلى بنى قُرَيْظَة في ديارهم فقال:

قد جئتكم بعِزِّ الدَّهْر، جئتكم بقريش على سادتها، وغطفان على قادتها، وأنتم أهل الشَّوْكة والسلاح، فهَلُمَّ حتَّى نُنَاجِز محمدًا ونفرغ منه.

فقال له رئيسُهم: بل جئتني والله، بِذُلِّ الدَّهْر، جئتني بسحاب قد أراق ماءه فهو يَرْعُدُ ويَبْرُق فلم يزل حُيَيُّ يخادعه ويَعِدُهُ ويُمَنِّيه حتَّى أجابه بشرط أن يدخل معه في حصنه يُصيبه ما أصابهمَ، ففعل ونقضوا عهدَ رسول الله، وأظهروا سَبَّهُ.

فبلغ رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ، فأرسل ﷺ يستعلم الأمرَ، فوجدهم قد نقضوا العهدَ فكَبَّرَ ﷺ وقال: «أبشروا يا معشر المسلمين».

فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة لم يكن إلا أن وضع سلاحَه، فجاءه جبريلُ، فقال: أَوَضَعْتَ السِّلاحَ؟ والله إن الملائكة لم تضع أسلحتَها! فانهض بمَنْ معك إلى بنى قُرَيْظَة، فإني سائر أمامك أُزَلْزِلُ بهم حُصونهم، وأقْذفُ في قلوبهم الرُّعْبَ.

فسار جبريل في كَوْكَبَةٍ من الملائكة، ورسولُ الله ﷺ على أَثره في مَوْكبه من المهاجرين والأَنْصَار.

أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – قَالَتْ:

« .... فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ. وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَيْنَ؟ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...»[1].

لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصر إلا في بني قريظة:

وقال الرسول ﷺ لأصحابه يومئذ: «لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»[2].

فبادروا إلى امتثال أمره، ونهضوا من فَوْرهم، فأدركتهم العصرُ في الطريق، فقال بعضُهم: لا نُصليها إلا في بنى قُرَيْظَة كما أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ، فصلُّوهَا بعد عشاء الآخرة.

وقال بعضُهم: لم يَرِدْ الرسولُ ﷺ منَّا ذلك، وإنما أراد سُرعةَ الخروج. فصلُّوهَا في الطريق.

فلم يُعَنِّفْ الرسولُ ﷺ واحدةً من الطائفتين.

واختلف الفقهاءُ: أيُّهُمَا كان أصْوَب؟

فقالت طائفة: الذين أخَّرُوها هم المُصيبُون، ولو كنَّا معهم لأخَّرناها كما أخَّروها، ولَمَا صلَّينَاها إلا في بنى قُرَيْظَة؛ امتثالاً لأمره ﷺ وتَرْكاً للتأويل المُخالف للظاهر.

وقالت طائفةٌ أخرى: بل الذين صلُّوها في الطريق في وقتها حازوا قَصَبَ السَّبْق، وكانوا أسعدَ بالفضيلتين؛ فإنهم بادروا إلى امتثال أمره ﷺ في

(١) البخاري – كتاب المغازي، حديث رقم ٣٨١٣، مسلم – كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٣٣١٥.
(١) البخاري – كتاب الجمعة، حديث رقم ٨٩٤.

الخروج، وبادروا إلى مرضاته في الصلاة في وقتها، ثُمَّ بادروا إلى اللحاق بالقوم، فحازوا فضيلة الجهاد وفضيلة الصلاة في وقتها. وفهموا ما يُراد منهم، وكانوا أفْقَه من الآخرين، ولا سيَّما تلك الصلاة، فإنها كانت صلاة العصر، وهى الصلاة الوُسْطَى بنَصٍّ حديث رسول الله ﷺ الصحيح الصريح الذي لا مَدفَع له ولا مَطْعَن فيه[١] ومجيء السُّنَّة بالمحافظة عليها، والمبادرة إليها، والتكبير بها، وأن من فاتته فقد وَتَرَ أهلَه ومالَه، أو قد حَبِطَ عملُه.

أخرج البخارى من حديث بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ صَلاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»[٢].

وأخرجه مسلم من حديث ابن عمر بلفظ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ[٣] أَهْلُهُ وَمَالُهُ»[٤].

فالذي جاء فيها أمْرٌ لم يجئ مثلُه في غيرها.

وأما المؤخِّرون لها فغايتُهم أنهم معذورون، بل مأجورون أجراً واحداً؛ لتمسكهم بظاهر النَّصّ وقَصْدُهم امتثال الأمر.

وإما أن يكونوا هم المصيبين في نَفْس الأمر، ومَنْ بَادَرَ إلى الصلاة وإلى الجهاد مُخطئاً فحاشاً وكَلاَّ، والذين صلُّوا في الطريق جمعوا بين الأدلة، وحصلُّوا الفضيلتين، فلَهُم أجران، والآخرون مأجورون أيضاً - رضى الله عنهم -.

فإن قيل: كان تأخير الصلاة للجهاد حينئذ جائزاً مشروعاً، ولهذا كان تأخير النبي ﷺ العصر يوم الخندق إلى الليل، فتأخيرهم صلاة العصر إلى

---

(١) أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَاب: شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى، صَلاةِ الْعَصْرِ، مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا. ثُمَّ صَلاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ» مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم ٩٩٦.

(٢) البخاري - كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم ٥٢٠.

(٣) وتر: أي فَقَدَ.

(٤) مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم ٩٩١.

الليل كتأخيره ﷺ لها يوم الخندق إلى الليل سواء، ولا سيَّما أن ذلك كان قبل شروع صلاة الخوف، فالكُلُّ مأجور بما فعل؛ لأن أحداً لم يتعمد المخالفة فيما فعل، ولم يُنكِر الرسولُ ﷺ على أحدهم، وبخاصة أنهم - جميعاً - قد حضروا حصارَ العدو، وقاموا بما أُمروا به مستجيبين طائعين، ولم تكن من أحد منهم مخالفة لَمَا أمر الرسولُ ﷺ من قوله: «مَنْ كان سامعًا مُطيعًا، فلا يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ إلا ببنى قُرَيْظَة».

الراية في يد علي رضي الله عنه:

استعمل الرسولُ ﷺ على المدينة ابنَ أُمِّ مَكتوم فيما قال ابنُ هشام، وأعطى الراية علىَّ بن أبى طالب رضي الله عنه وقدَّمه إلى بنى قُرَيْظَة.

فسار علىٌّ بن أبى طالب حتَّى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله ﷺ، فرجع حتَّى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ بالطريق، فقال:

يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث.

قال: لِمَ؟ أظُنُّك سمعت منهم لي أذى؟

قال: نعم يا رسول الله، قال: لو رَأَوْني لم يقولوا من ذلك شيئاً.

فلما دنا رسولُ الله ﷺ من حُصونهم قال: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمتَه؟

قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً.

حصارُ بني قريظة:

وتلاحق به الناسُ، وحَاصَرَ رسولُ الله ﷺ بنى قُرَيْظَة خمسًا وعشرين حتَّى جَهَدَهُم الحصارُ، وقذف الله في قلوبهم الرُّعْبَ.

وقد كان حُيَىُّ بنُ أخطب دخل مع بنى قُرَيْظَة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان؛ وفاءً لكعب بن أسد بما كان عَاهَدُه عليه.

فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غيرَ مُنْصَرِفٍ عنهم حتَّى يُناجزهم، قال كعبُ بن أسد لهم:

يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثاً، فخذوا أَيَّها شئتم

قالوا: وما هي؟

قال: نُتابع هذا الرجل ونُصَدِّقَه، فوالله، لقد تبيَّن لكم أنه لنبي مُرسَل، وأنه لَلَّذِي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم

قالوا: لا نفارق حُكْمَ التوراة أبدًا، ولا نستبدل به غيرَه.

قال: فإن أَبَيْتُم على هذه، فهلُمَّ فلنَقْتل أبناءنا ونساءنا، ثُمَّ نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصلْتين السيوف، لم نترك وراءنا ثَقَلاً حتَّى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نَسْلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنَجدَنَّ النساء والأبناء.

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خَيْرُ العيش بعدهم؟

قال: فإن أبيتم على هذه، فإن الليلة ليلةُ السبت، وإنه عسى أن يكون محمدٌ وأصحابُه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعَلَّنَا نُصيب من محمد وأصحابه غرَّة.

قالوا: نُفسد سبتَنا علينا، ونُحدث فيه ما لم يُحْدِث مَنْ كان قبلَنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يَخْفَ عليك من المَسْخ.

قال: ما باتَ رجلٌ منكم - منذ ولدته أُمُّهُ - ليلةً واحدةً من الدهر حازماً.

بنو قريظة يستشيرون أبا لبابة:

قال ابن إسحاق:

ثُمَّ إن بني قريظة بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لُبابة بن عبدالمنذر، أخا بني عمرو بن عوف - وكانوا حُلفاء الأوس - لنَسْتَشيرَه في أمرنا.

فأرسله رسولُ الله ﷺ إليهم، فلما رَأَوْه قام إليه الرجال، وَجَهَشَ إليه النساءُ والصبيانُ يَبْكُون في وجهه، فَرَقَّ لهم، وقالوا له:

يا أبا لُبابة، أترى أن ننزل على حُكم محمد؟

قال: نعم، وأشار بيده إلى حَلْقِه، إنه الذَّبْح.

قال أبو لُبابة: فوالله، ما زالت قدماي من مكانهما حتَّى عرفت أني خُنْتُ الله ورسوله ﷺ.

ثم انطلق أبو لُبابة على وجهه، ولم يرجع إلى رسول الله ﷺ حتَّى أتى المسجد، مسجدَ المدينة، فربط نفسه بسارية المسجد، وحلف ألا يَحُلُّه إلا رسول الله ﷺ بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قُرَيْظَة أبداً.

فلمَّا بلغ رسولَ الله ﷺ خَبَرُه - وكان قد استبطأه - قال: أمَّا إنه لو جاءني لاستغْفَرْتُ له، فأما إذ قد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أُطلقه من مكانه حتَّى يتوب الله عليه.

قال: فحدثني يزيد بن عبدالله بن قُسَيْط أن توبة أبي لُبابة نزلت على رسول الله من السَّحَر وهو في بيت أُمِّ سَلَمَة.

فقالت أم سَلَمَة: فسمعت رسولَ الله ﷺ من السَّحَر وهو يضحك.

قال: فقلت: مِمَّ تضحك يا رسول الله؟ أَضْحَكَ الله سِنَّك.

قال: تيبَ على أبي لُبابة.

قالت: قلت: أفلا أُبَشره يا رسول الله؟

قال. بلى إن شِئْتَ.

قال: فقامت على باب حجرتها - وذلك قبل أن يُضْرَب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لُبابه، أَبْشِرْ؛ فقد تاب الله عليك.

قالت: فثار الناس إليه ليُطلقوه.

فقال: لا والله حتَّى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطلقني، فلمَّا مَرَّ عليه رسول الله ﷺ خارجًا إلى صلاة الصبح أَطْلَقَهُ.

نزول بني قريظة على حُكم رسول الله ﷺ:

ثم إن بني قريظة نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فقامت إليه الأوس فقالوا:

يا رسول الله، قد فَعَلْتَ في بنى قينقاع ما قد عَلمتَ، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأَحْسِنْ فيهم.

فقال ﷺ: ألا تَرْضَوْنَ أن يحكم فيهم رجلٌ منكم؟

قالوا: بلى.

قال: فذاك إلى سعد بن مُعَاذ.

قالوا: قد رضينا.

فأرسل إلى سعد بن مُعَاذ، وكان في المدينة لم يخرج معهم لجُرْحٍ كان به، فأُرْكِبَ حمارًا، وجاء إلى رسول الله ﷺ فجعلوا يقولون له وهم كَنَفَتَاهُ: يا سعد أجمِلْ إلى مواليك، فأحسن فيهم؛ فإن رسول الله ﷺ قد حكَّمَك فيهم، وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئاً، فلما أكثروا عليه قال:

لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومةُ لائم.

فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضُهم إلى المدينة، فنَعَى لهم القوم، فلما انتهى سعد إلى النبي ﷺ قال للصحابة: قوموا إلى سيدكم.

فلما أنزلوه قالوا: يا سعد، إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حُكْمك قال: وحُكمى نافذٌ عليهم؟ قالوا: نعم. قال: وعلى المسلمين؟

قالوا: نعم. قال: وعلى من هَاهُنَا؟ وأعرضَ بوجهه، وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالاً وتعظيماً.

قال: نعم، وعَلَى.

قال: فإني أحكم فيهم أن يُقتَلَ الرجال، وتُسْبَى الذُّريةُ، وتُقَسَّم الأموال

فقال رسول الله ﷺ: «لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكْم الله من فوق سبع سماوات».

ولما جيء بحُيَيِّ بن أخطب بين يديه، ووقع بصرُه عليه قال: أما والله، ما لُمْتُ نفسي في معاداتك، ولكن من يُغالِب الله يُغْلَب.

ثم قال: يا أيها الناس لا بأس، قَدَرُ الله وملحمَةٌ كُتبت على بنى إسرائيل. ثم حُبِسَ فضُربت عنقُه

رجلٌ نجّاه الوفاءُ:

وأَسْلَمَ منهم تلك الليلة نَفَرٌ قبل النزول، وهرب عمروُ بن سُعْدَى عنه، فانطلق فلم يعلم أين ذهب، وكان قد أَبَىَ الدخولَ معهم في نَقْض العهد.

قال ابنُ إسحاق:

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القُرَظي، فمَرَّ بحرس رسول الله ﷺ، وعليه محمد بن مَسْلَمة تلك الليلة.

فلما رآه قال: مَنْ هذا؟

قال: أنا عمرو بن سُعْدَى.

وكان عمرو قد أبَى أن يدخل مع بنى قُرَيْظَة في غدرهم برسول الله ﷺ، وقال: لا أغْدُر بمحمد أبدًا.

فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عَثَرَات الكرام ثم خلَّى سبيلَه فخرج على وجهه حتَّى أتى باب مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثُمَّ ذهب فلم يَدْر أين توجَّه من الأرض إلى يومه هذا.

فذكَرَ لرسول الله ﷺ شأنه فقال: «ذاك رجلٌ نجَّاه الله بوفائه».

أما أصحابُ الغَدْر فقد أُخذوا بغدرهم، وحُفرَتْ لهم خنادقُ في سُوق المدينة، وضُربت أعناقُهم، ولم يُقتَل من النساء أحدٌ سُوى امرأةٌ واحدة كانت طرحت على رأس سُوَيْد بن الصَّامت رَحَىً فقتلته.

وقد قالوا لرئيسهم كعبِ بن أسد - وهم يؤخذون إلى الخنادق أرسالاً أرسالاً -: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟

فقال: أفي كُلِّ مَوطن لا تعقلون؟

أما ترون الدَّاعِي لا يَنْزِع، والذاهبَ منكم لا يرجع؟! هو والله القتل.

عبرةٌ تحكيها الأحداثُ والمواقف:

وبعد.. فإننا نتساءل: ما الذي جرى من بنى قُرَيْظَة حتَّى كانت تلك عاقبتهم؟

ولماذا نزل القرآنُ الكريمُ مُبيِّنًا ما كانوا عليه وما صَاروا إليه، فلم يَعُد الحديث عمَّا وقع بهم حديث ماض مضى وكَفي، بل أصبح حديثاً تُتْلَى آياتُه؟

لقد نزلت آيات القرآن الكريم على هذا النحو ليكون للناس فيما يُتْلَى عليهم عظاتٌ وعِبَرٌ يُفيدون منها في مقاصدهم وأعمالهم.

ولا عذر بعد بلاغٍ، ولا حُجَّة بعد إعذار وإنذار.

إن غزوة بنى قُرَيْظَة قد حُفظ التذكير بها؛ ليقف الناسُ على أمرين يَرَوْنَهُمَا في النتائج والعواقب:

١ - أَمْرُ الخلائق عندما تتسلط عليهم الأهواءُ فيُفسدون ولا يُصلحون.

٢ - وتدبير الخَلاَّق العليم وهو يجزى الذي أساءوا بما عملوا، وينَصْر الذين أحسنوا وصدقوا في استجابتهم لربِّهم وتوكلهم عليه.

يقف الناس من ذلك على بعض النتائج في دنياهم قبل أخراهم، فيعينهم ذلك على الاستقامة في الدنيا كما أمرهم الله، وهم يستحضرون عاقبة من أَحْسَنَ ومَنْ أساء في العاجلة

وأما في الآخرة فستكون النتائج وافية لا يفلت من الحساب شئٌ، ولو كان مثقال ذَرٍّ:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(١).

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾(٣).

إن مداولةَ الأيام بين الناس تمُرُّ فيها أحداث وتقع وقائع، وقد حَفِظَ الله الذكر ليستبصر الناس به في كُلِّ شأن، فعندما يقع ما أخبر به رسولُ الله ﷺ من التداعي على المسلمين في قوله ﷺ:

«يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا... الحديث»(٤).

---

(١) الزلزلة: ٦ - ٨ .
(٢) لقمان: ١٦ ,
(٣) النجم: ٣١ .
(١) سنن أبي داود - كتاب الملاحم، حديث رقم ٣٧٤٥.

obeikandl.com

نستطيع أن نعرف ما يجب أن يكون علينا - إذا نحن بهداية القرآن الكريم اهتدينا - حتَّى لا نَتُوهَ أو نَضلَّ أو نَذِلَّ أو نُذَلَّ.

وقد قال لنا الرسول ﷺ «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ»(١).

وحَفِظَ الله الكتاب كما حفظ لنا بيانَه؛ لنُهْدَى - في كُلِّ شَأن - للتي هي أقوم ولن تكون الأحداث المتجددةُ بِمَنْأًى عن الوقائع التي أنزل الله فيها قرآناً، فلو أن سائلاً سأل: هل مَرَّت بالمسلمين وقائعُ وأحداثٌ أُحْكِمَ فيها الحصارُ، وتداعت الأممُ في ماض، كما هو واقع في حاضر؛ حتَّى نُفيد مما وقع في ماض لحاضر أو مستقبل، في رُشد ويُسر، دون تكلُّف أو حرج؟

أقول: نستطيع أن ندرك ذلك إذا ما تدبَّرنا حديثَ القرآن في ذلك، وأَحْسَنَّا الاتباع في الأخذ بالأسباب، دون تَوَانٍ أو تقاعد.

ولا تكون دراستنا للوقائع التي أنزل الله فيها قرآنًا مجرد دراسة لأحداث تاريخية منفصلة عن تدبير الخالق ومعرفة سُنَنه في النَّصْر أو الهزائم من الكتاب الكريم والسُّنَّة النبويَّة المُطَهَّرَة.

فإن سُنَن الله في خَلْقه لا تُجامل أحداً، ولا تحابى بشراً، ولا تغيب دلالتها - مُقْتَرِنَةً بالوقائع - عمَّن جمع بين الأسباب والنتائج، والمقدمات والعواقب.

﴿اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِه فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾(٢).

*****

(١) البخاري - كتاب الحج، حديث رقم ٢١٣٧ . (٢) فاطر: ٤٣، ٤٤.